ندوة الإسلام والتصوف

الصوفية وجهاد النفس

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة التاسعة من مساء يوم السبت ١٢ من رمضان عام ١٣٧٨ هـ الموافق ٢١ مارس عام ١٩٥٩ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية ٠

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان والدكتور محمد مصطفى حلمى ، وحسن علوان ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، ومحمد عيد الشافعى ، وعبد الرحمن سلامه العطار ، وعلى عبد العظيم ، وسيد أبو المجد ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور ٠

وشهدها من رجال الطرق الصوفية الأساتذة : السيد محمد حسن شمس الدين ، وطه مشينه ، والسيد الجبالى ٠ وابراهيم محمد ٠ ويحيى الزينى ٠ ومحمد بدوى حزين ٠

ومن شباب الجامعة السادة : محمد رشاد عطيه ، وفتحى فوده ، وعبد الحميد سليمان ، ومحمد عبد الغفار ، وفتحى ابراهيم حسنين ، وكمال الشاهد ٠

فتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، فهنأ أعضاء الندوة وأبناء الطرق الصوفية بشهر رمضان المبارك ثم قال :

يسعدنى فى هذه الليلة قبل أن نبدأ ندوتنا ، أن أتقدم بالتهنئة لأستاذنا الكبير الدكتور محمد مصطفى حلمى لانصاف القضاء له ، والحكم بأحقيته لكرسى الأستاذية الخاص بالفلسفة الاسلامية والتصوف ، بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

وهذا الحكم تطرب له قلوبنا ، ويسعد به الصوفية جميعا لما للدكتور الفاضل من أيادى بيضاء على التصوف والصوفية ٠

ثم عرض الأستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة وهو :

الصوفية وجهاد النفس

● سماحة السيد محمد محمود علوان :

جهاد النفس هو عنوان التصوف الاسلامى الأكبر ، وافقه الأعلى ، أو كما يقول الامام أبو القاسم الجنيد : هو بداية الطريق ونهايته .

والسمة الغالبة على الصوفى هى سمة الجهاد ، فالصوفى مؤمن مجاهد فى كل ميدان من ميادين الحياة .

ولن ينتصر الانسان فى حياته ، قبل أن ينتصر على نفسه ، ولن يتفوق فى ميادين الجهاد والصراع الخارجى ، قبل أن يكسب النصر فى معركته ، ضد أهوائه ونزواته ، ورغباته وشهواته .

ومن هنا كانت التربية الصوفية ، بما تحتوى عليه من تدريبات روحية عالية ، ومثل أخلاقية رفيعة ، ومجاهدات نفسية شاقة .. هى أكبر المدارس التى تعد أتباعها للقوة وللتفوق وللنصر فى الحياة .

المدرسة التى يصف الرسول صلوات الله وسلامه عليه منهجها بأنه الجهاد الأكبر .. فيقول عند عودته من احدى غزواته بعد ملحمة قتال عنيف . وقد ذكر بعض أصحابه بأنهم فى طريقهم الى الراحة والدعة : « لقد رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر . جهاد النفس » .

والطريق الصوفى ، هو طريق المجاهدين لأنفسهم ، المجاهدين فى سبيل الكمال والمعرفة ، المجاهدين فى سبيل الله ورضوان الله .

ومن الطريق والمجاهدة .. انبثقت المقامات والأحوال وما يترقرق بينهما من معارف ومن آداب ، بل انبثق المنهج الصوفى بأسره ، بشقيه فى السلوك والمعرفة .

ومجاهدة النفس هى رأس الطريق عند أئمة التصوف جميعا يقول سهل بن عبد الله التسترى : « من ظن أنه يفتح له شىء من هذه الطريقة .. أو يكشف له عن شىء منها ، الا بلزوم المجاهدة فهو فى غلط » .

ويقول الامام القشيرى : أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات . ومتى فطم الصوفى نفسه ، فتحت له أبواب الخير وسلك طريقه الى المعرفة الحقة .

ويقول العلامة الهجويرى فى حديثه عن شيوخ الصوفية ومنهجهم فى تربية المريدين ، يقول :

« اذا اتصل بهم مريد رغبة فى نبذ الدنيا ، أخضعوه ثلاثة أعوام للرياضة والمجاهدة فان هو أتم مقتضيات هذه المجاهدة فحبا وكرامة ، والا أعلنوه انه لن يقبل فى الطريق » .

ويقول المربى الصوفى أبو على الدقاق : « اعلم أن من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة » .

والتصوف كما يقول أبو بكر الشبلى : ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك. وهو تصوير رائع للجهاد النفسى فى أدق صوره وأكمل ألوانه .

ويقول الحريرى : التصوف الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .. وهو تعبير عن التغير المعنوى الذى يقوم به الصوفى خلال جهاده لنفسه وهو فى طريقه الى الله سبحانه وتعالى .

ومن مجاهدة النفس فى الطريق الصوفى تكونت المعارف الصوفية والالهامات الباطنية ، كما تكونت الخصائص الصوفية التى هى طابع الطريق وعلامته . كالتوبة ، والندم ، والعزلة ، والخلوة ، والزهد ، والتوكل ، والصبر ، والشكر ، والايثار .. الى غير ذلك من الصفات الجليلة التى تدخل تحت نطاق الآية الكريمة : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .

ومجاهدة النفس فى منطق الاسلام هى الذروة العليا من صفات الكمال . والرسول صلوات الله عليه، يصف لنا فى حديثه المشهور مراتب المؤمنين فيقول :

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه وهواه » .

فجعل مرتبة جهاد النفس هى أعلى المقامات الاسلامية وأسماها .

● الدكتور محمد مصطفى حلمى :

لا يسعنى فى مستهل كلمتى وقد أبى سماحة السيد محمد محمود علوان الا أن يستهل كلمته بتهنئتى .. لا يسعنى ازاء هذه التهنئة الخالصة ، على انصاف القضاء ، الا أن أحمد له حسن تهنئته ، وإلا أن ألقاها على خير ما يلقى قلب عن قلب .

ولعل فى موضوع الندوة هذه الليلة ما يكشف لنا عن ذلك المجهود العلمى والعملى الذى قام به الصوفية ، منذ أوائل عصور التاريخ الاسلامى الى الآن فى معالجة النفس من الناحية العلمية ، وفى رياضة هذه النفس من الناحية العملية .

والمتأمل فى تاريخ التصوف الاسلامى منذ أوائل عصوره التى ترد أول ما ترد الى حياة نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام ، متحنثا أولا فى غار حراء ، ثم نبيا متحققا بأنوار النبوة بعد ذلك ، يلاحظ أن الحياة الروحية الاسلامية مستمدة من حياة نبينا .

وتلك الحياة لم تكن فى جملتها ولا فى تفاصيلها الا رياضة للنفس ، ومجاهدة للحس ، وتخليصا للقلب ، من شوائب المادة ، وادران الحياة المادية التى تفسد على الانسان صلته بربه ، وصلته بأشباهه ، بل وصلته بنفسه أيضا .

ونحن اذا تدبرنا بعض التعريفات ، التى يعرف بها الصوفية التصوف ، ألفينا أكثر هذه التعريفات ، ان لم يكن كلها ، قد انطوى على هذا المعنى ، الاخلاص الروحى ، الذى يدور حول تربية النفس ، وحول تهذيبها وتأديبها وحول أخذها تارة باللين وتارة بالشدة ، حتى تصفو ، وحتى تسمو وترقى ، وحتى تستطيع أن تكون أهلا للقاء ربها ، فى هذه الحياة الدنيا ، وفى الحياة الأخرى . وعندئذ تظفر بالسعادة القصوى ، والبهجة العظمى ، التى لا تعادلها بهجة أو سعادة أخرى .

فمن التعريفات مثلا ، قول بعضهم : « التصوف الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى » وقول بعضهم أيضا : « التصوف هو الخلق ، ومن زاد عليك فى الخلق ، فقد زاد عليك فى الصفاء »

وأقوال أخرى غير هذا وذاك تنطوى كلها على هذه المعانى الاخلاقية التى تدور حول النفس الانسانية . ولكى يتحقق الانسان بما فى التصوف من معانى الخلق الكريم ، لابد له من أن ينظر فى نفسه أولا ، ومن أن ينظر غيره فى هذه النفس ، والمشايخ فى الطرق هم الذين ينظرون فى نفوس مريديهم ، والمريدون من ناحية أخرى ينظرون فى أنفسهم على ضوء ما يرشدهم مشايخهم .

والنفس التى هى نفس المريد السالك طريق الله ، هى موضوع الدرس والتحليل والمراقبة والمحاسبة ، سواء من ناحية المريد نفسه ، أو من ناحية شيخه .

فاذا عكف الشيخ على مريديه ، وعكف المريد على نفسه ، وأخذ كل منهما نفسه من ناحية ، وصاحبه من ناحية اخرى ، استطاع كلاهما ان يصل بالنفس الانسانية الى خير ما يستطاع الوصول اليه من مراتب الكمال ، سواء فى العلم أو العمل .

وعلى هذا نرى أن النفس الانسانية ، وحبها وشهواتها ، وخلاصها من نزواتها وآفاتها ، هو الموضوع الرئيسى الذى يدور حوله كل تصوف علمى وعملى .

ومن هنا كان الصوفية فى علمهم وفى عملهم محققين لمعنى الجهاد الاكبر الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . قالوا : وما الجهاد الاكبر يارسول الله ؟ قال : جهاد النفس »

فجهاد النفس قد وضع دستوره نبى الاسلام أول ما وضع هذا الدستور ثم تطور بعد ذلك على أيدى من جاء بعده من الخلفاء وطبقات الزهاد والعباد والنساك والصوفية ٠

وما فتىء أولئك وأولاء يقعدون القواعد ، ويرسمون المناهج لمن عايشهم ولمن جاء بعدهم حتى أصبحنا الآن ولدينا من التراث النفسى والخلقى الشىء الذى يفخر به التصوف الاسلامى ، فليس من شك عندى فى أن ما يذهب اليه علماء النفس ، وعلماء الاخلاق فى تربية الافراد وتدريب الجماعات ،ليس من شك فى أن هذا كله انما يستمد مادته الاولى ويجد بذرته فى أرض التصوف الاسلامى المنتجة لاحسن القوانين الاخلاقية ، وارق الوسائل النفسية فى تبصير الانسان بنفسه ، ثم فى رياضته على احسن ما يراض عليه الانسان حتى يكون اكمل ما يكون فى حياته الفردية والاجتماعية ٠

وبهذا نستطيع ان نرد الاشياء الى أصولها ، ونظهر التصوف الاسلامى على حقيقته ، وان ندحض مزاعم الزاعمين من أن التصوف دروشة أو شعوذة أو سير مع الاوهام ، أو اغراق فى الاحلام ، أو ما الى ذلك مما يذهب اليه خصوم التصوف ممن ليسوا على كثير أو قليل من فهم حقيقة التصوف ٠

فاذا بان لنا هذا كله استطعنا ان نقول ان التصوف الاسلامى الذى استقى عناصره الاولى من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم من حياة اصحابه وحياة التابعين وحياة من جاء بعد أولئك واولاء من الصوفية المتحققين ٠

والتصوف ليس الا تصفية للنفس ، وكشفا لحجاب الحس ، وتهذيبا للقلب على الوجه الذى يجعل من الانسان انسانا حقا خليقا بما ينطوى عليه معنى الانسانية من ارفع معانى الحق والخير والجمال ٠

● الاستاذ السيد أبو الوفا الغنيمى التفتازانى :

بعد هذا الحديث المستفيض الذى تفضل به علينا سماحة السيد محمد محمود علوان وأستاذنا الدكتور محمد مصطفى حلمى ، عن المجاهدة عند الصوفية ٠ أقول انه لامجال للحديث عن المجاهدة بأكثر من هذا ، وأحب أن أضيف الى ماقاله استاذنا الدكتور حلمى بشأن مجاهدة النفس ان هذه المجاهدة التى تستند الى سيرة النبى عليه الصلاة والسلام والى ما كان يصطنعه من مجاهدة فى غار حراء ، والى ما تجلى فى حياته الخاصة من كريم الاخلاق حتى ليصفه القرآن بقوله : « **وانك لعلى خلق عظيم** » ٠

أقول : ان الصوفية فيما بعد عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قد وضعوا لمجاهدة النفس أصولا ، وقعدوا قواعد أبانوا بها كيفية الوصل الى الله سبحانه ٠

وقد تعارف الصوفية على أن المجاهدة هى محاربة النفس الامارة بالسوء وتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع ٠

والصوفية كما تعلمون يقولون : ان النفس الانسانية بطبيعتها ميالة الى الشر ، نزاعة الى السوء . هذه النفس التى يقول عنها القرآن الكريم « **ان النفس لامارة بالسوء** » .

ويحضرنى قول أحد الصوفية وهو الامام ابن عطاء الله السكندرى فى كلمة من حكمه التى يوجهها الى المريد .

« **اصل كل معصية وغفلة وشهوة ، الرضا عن النفس ، واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها** » .

ويقول أيضا فى عبارة جميلة تعبر اصدق تعبير عن احوال النفس الانسانية وهى ميزان دقيق للصوفى فى مجاهدته لنفسه . والخطاب أيضا للمريد السالك :

« **اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لايثقل عليها الا ما كان حقا** » .

وأظن أننا جميعا فى حياتنا قد عانينا مثل هذا . واصطلينا جهاد النفس حينما تلح وتعاند فى الالحاح فى اتباع الشهوات .

والصوفية وقد تعمقوا فى تقعيد التصوف وفى وضع اسسه يقولون : ان السلوك الى الله أو الطريق الى الله ليس فى جملته الا مجاهدة النفس . ولولا ميادين النفوس ماتحقق سير السائرين اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك :

وهذه الالفاظ التى يستخدمها ابن عطاء الله من السير والميادين وما اليها من الرحلة والوصلة والقطيعة ، كل هذه الالفاظ يستعملها السكندرى وغيره من الصوفية فى أمور معنوية ، يعبرون بها عن أمور حسية ، ومرجع هذا كله الى علوم يتصف بها العبد .

ومن الناحية العملية يمكننا ان نقسم مجاهدة النفس عند الصوفية الى أربعة مراحل .

أولاهما : رياضة النفس من الناحية الاخلاقية . هذه الرياضة هى عملية استبدال اخلاق النفس المذمومة . باخلاق سامية .

وأظن أن هذا مستند الى شواهد من الكتاب والسنة ، والقرآن قد حض على ان يتطهر المسلم من كل خلق سيىء .

المرحلة الثانية : هى ما يصطنعه الصوفية من العزلة والخلوة ويسمى بالرياضة العملية .

هذه الرياضة العملية يقصد بها ان تهيىء السالك فى الطريق لاحوال الوجد والفناء حتى يصل الى المعرفة بالله معرفة لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها .

والمرحلة الثالثة : هى ما تسمى بآداب السلوك الى الله . فكلامهم مثلا فيما يعرض للسالك من القبض والبسط ، وما يعرض من مقامات الرضا والمحبة الى غير هذا مما يسميه الصوفية بآداب السلوك يمكن ان يكون المرحلة الثالثة .

وهذه المقومات والاحوال تنتهى بالسالك الى معرفة الله معرفة حقيقية يقينية .. أو كما يقول الرسول صلوات الله عليه ان تعبدالله كأنك تراه .

فاذا ترقى الصوفى فى مدارج النفس حتى مقامات الوصول استبان له أن السبيل الى معرفة الله هو الجهاد فى ميادين النفوس .

ثم اختتم حديثى عن حقيقة المجاهدة ببيان ان هذه المجاهدة هى فضل من الله . قال تعالى : « **ثم تاب عليهم ليتوبوا** » ثم يضاف الى هذا أيضا ان الانسان حينما يصل الى المعرفة بالله وتنكشف له المعانى ، يعلم ان الله سبحانه هو الذى مكنه من هذه المعانى .

اما أن يربط الانسان بين حصول المعرفة وبين فناء أوصافه البشرية . فهذا أمر لا يقره أهل التحقيق من الصوفية . يقول ابن عطا الله :

« لو أنك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك ، لم تصل اليه ابدا . ولكن اذا أراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته . فوصلك بما فيه اليك لا بما منك اليه » .

● **الاستاذ عبد الرحمن سلامه العطار :**

الواقع ان السادة الافاضل الذين تقدمونى فى الحديث عن التصوف العلمى والعملى وفى الحديث عن مجاهداته حتى تصل بالنفس الانسانية الى اسمى مراتب السمو ، وتنتهى بها الى القرب من الله سبحانه وتعالى لم يتركوا لى شيئا أضيفه .

غير انى أستطيع أن أقول : أنه اذا كان التصوف فى الماضى لازما وضروريا لهداية النفوس . وقد كان المسلمون فى الماضى يحملون بين قلوبهم اسلاما ركيزا فى نفوسهم مستوليا على مشاعرهم . فهم الآن بحاجة أمس الى التصوف الاسلامى .

والذى نراه الان من بلبلة النفوس واضطرابها وما احاطها من نزعات الحادية . انما هو نتيجة متولدة عن عدم تربية النفس وعدم تهذيبها .

ولسنا بحاجة الى كثير من العلم ولكننا بحاجة الى كثير من الاخلاق لقد وجد محمد صلوات الله عليه نفسه قبل البعثة مبلبلا مضطربا ، يحس احساسا عميقا بفراغ كبير فى هذا الوجود . ثم انتهى به البحث والفحص الى ان هذا الفراغ منشأه عدم الصفاء فى النفس ، ففر من الدنيا واختلى بنفسه وعبد الله على الحق حتى صفت نفسه ، وأصبحت أهلا لحمل الرسالة

لخير الانسانية .

واليوم نحن بحاجة ماسة الى تربية النفوس . ومن فضل الله على الانسانية . ان جعل الانسان يستطيع بنفسه وبتحمل المشاق ان يروض نفسه على المكاره وان يحملها على الصراط .

والنفس أمارة بالسوء كما يقول الله سبحانه . ولكنها مع هذا تستطيع النفس الصافية ان تروض نفسها بنفسها على المكاره وان تحول نفسها من نفس شريرة الى نفس خيرة .

والنفس كالطفل ان تتركه شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

ونحن الان لسنا بحاجة الى كثير من الحديث عن القواعد ، ولا عن الماضى ولكننا فى حاجة ماسة الى أن نتحدث عن الوسائل العملية الصوفية التى يجب ان نتبعها فى هذا العصر المضطرب المكفهر بالنزعات الالحادية المقوضة، فكل مانراه الان هو وليد الضعف النفسى ، ومحاولة النفس الفرار من التكاليف الدينية الثقيلة : « **وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » .

الواقع ان محاولة تركيز النفس وحملها على المكارم انما يقع عبئه أولا على أولئك المشتغلين بالدين من جميع الالوان . عليهم جميعا ان يحاولوا جهد استطاعتهم ان يفهموا الناس ان مقاييس الاخلاق التى انقلبت فى هذا العصر ليست هى المقاييس الحقة .

وعلينا أيضا ان نخلق فى المسلمين القدوة الحسنة . يعنى ان تتبلور الصفات الخلقية الى مثالية تمشى على الارض . لان الاسلام لم ينتشر فى الآفاق ، ولم يفتح الدنيا الا بهذه القدوة الصالحة .

● **الاستاذ حسن علوان :**

ظلمنى سماحة السيد علوان حين طلب منى أن أتكلم فى موضوع استوفاه السادة الافاضل الذين سبقونى بحثا وتتبعوه من أكثر نواحيه هذا الموضوع هو التصوف وجهاد النفس . واحب ان أعرض أنا لمعانى التصوف . ورسالة التصوف . ليكون كمقدمة لموضوع الليلة . وهو جهاد النفس عند الصوفية .

والتصوف بحر لا ساحل له ، وبداية لانهاية لها ، ذلك بانى اعتقد ان التصوف هى الحياة الطيبة التى يريدها الله لنا ، وما دمنا فى الحياة فانها متجددة . واننا نراها فى نظرنا بداية لا نهاية لها . وبحرا لا ساحل له .

اذن فالتصوف بحر لا ساحل له وبداية لا نهاية لها ، واذن لايتعاظمنى ان أدلو بدلو فى الدلاء ، وان آخذ بنصيبى اليكم من هذا الحديث .

يخيل الى أن التصوف استقر فى أذهان بعض الناس على أنه تجرد بعيدعن الحياة ، وأنه صلة محضة بالله ، واعتقد انه تجرد ، ولكنه فى صميم الحياة وانه صلة بالله ، ولكنه للحياة ٠

انه تجرد للنفس ، تجرد فى الايمان ، تجرد فى العمـــل ، تجرد فى الطاعة ، ومال أذهب بعيدا حينما أقول هو تجرد فى الايمان ٠ والله سبحانه وتعالى يقول حكاية عن أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام : « واذ قـــال ابراهيم ربى ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن ٠ قال : بلى ولـــكن ليطمئن قلبى » ٠

ابراهيم خليل الله ، وابراهيم أبو الانبياء ، والله سبحانه يعلم ان ابراهيم مؤمن قوى الايمان ، ولكنه يريد أن يكشف لعباده ايمان ابراهيم المتجـــرد فيقول : « بلى ولكن ليطمئن قلبى » يريد ابراهيم عليه السلام أن يســمو بايمانه فوق الاعتقاد فى الله ، وفوق قدرته وفى كلمة يود أن يرى هـــذه القدرة متمثلة أمام عينيه ليطمئن قلبه ، وليسمو بنفسه الى من يحب ٠ وهذا هو التصوف فى الايمان ٠

والتصوف فى الحياة يمثله لنا نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليـه فى قوله : « ان الله يحب ٠٠ — وأرجوكم ان تتاملوا كلمة يحب ؟ فانهـا مقصودة لتصوير لون من ألوان التصوف ٠ ٠ اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه ٠٠ وكان نبى الله داود يحب أن يأكل من عمل يده »

انا أرى أن هذا لون رفيع من التصوف ٠ لان داود عليه السلام كان غنيا ٠ وكان يستطيع أن يأكل مما يملك ٠ لكن الله ســبحانه أراد أن يلفتنا الى التصوف فى الحياة ، فعلمنا عن طريق نبينا صلوات الله عليه ٠ اننا اذا كنا عظماء أو كبراء أو أغنياء أو عمالا فمن عبادته ان نتقن ما نعمل وما نفعل ٠ ولهذا صدر هذا التعبير ٠ بان الله يحب ٠٠

كذلك التصوف فى الحياة ٠ يريد منا نبينا صلوات الله عليه ان نتصل بهذه الحياة ٠ اتصال عمل وبناء ٠ واستخلفنا فى هذه الارض لنعمـــل فيها ٠ وذكر داود ٠ لأنه كان نبيا غنيا فقال : وكان نبى الله داود يعمل ويحب أن يأكل من عمل يده ٠

أحب أن أقول : ان التصوف ليس معناه التجرد من الحياة ولكنـــه التجرد من الحياة للحياة ٠ التجرد من شهوات النفس ونزواتها وضعفها ٠٠ يريد الله أن نتجرد من كل ضعف فينا ٠

اسمعوا الى قول الله سبحانه وتعالى ٠ فنفهم التصوف : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » هذا هو الحق ٠ ولكن هناك مرحلة التجرد ولن صبرتم لهو خير للصابرين ٠

لأن الصبر ، وكظم النفس شيء ثقيل • فتجردك بنفسك ، وتغلبك على نزواتها • هو التصوف بعينه •

أريد أن أصل بكم الى أن التصوف هو الحياة الانسانية الكاملة المهذبة

لان الله جعلنا متصوفين فى صلواتنا ، تذكروا ان الركوع والسجود والجلوس ، والمراسيم من الفروض والسنن التى جاءت فى الصلاة من ورائها كلها تصوف أراده الله •

حينما ندخل الصلاة نتجرد فنقول : « الله أكبر ، واذا ركعنا تجردنا فقلنا الله أكبر ، وهكذا فالصلاة مظهرها الحقيقى وروحها وما ترمى اليه هو التجرد •• الله أكبر هذا ناقوس الله يدقه على قلوبنا وآذاننا فنتجرد من الخوف • لا نخاف انسانا لأن الله أكبر ، لا نطمع فى أحد وانما فى الله لأنه أكبر •• هذا هو التصوف • واريد أن أصل الى حقيقة أخرى ان التصوف هو الحياة الحقيقية ، الحياة الطيبة التى يريدها الله لنا ، التصوف ضعف فى قوة ، وحاجة فى عزة ، تذكرون ذلك اذا علمتم ان الخلفاء خلفاء المسلمين كانوا يضعفون أمام قوة الضعفاء من رجال التصوف كان المتصوفة عظماء تخشع لعظمتهم قلوب الاقوياء •

أذكر ان شيخ المتصوفة عمرو بن عبيد جاء الى المنصور ووعظه ثم هم ان يخرج فقدم اليه المنصور الخليفة العباسى منحة فرفضها وردها فألح المنصور فى الأخذ وألح ابن عبيد فى الرفض، ثم أقسم المنصور ليأخذنها ، فأقسم ابن عبيد ليرفضنها •• هذا صراع بين رائع بين التصوف والمادية •• وكان يجلس صبى الى جانب المنصور فعجب ان يكون هناك انسان فى الأرض يرفض عطاء الخليفة ، وعجب أن يكون هناك انسان فى الأرض يقسم الخليفة ويقسم • فقال : أيحلف أمير المؤمنين وتحلف ؟ ، فالتفت ابن عبيد الى المنصور وقال : من هذا ؟ قال : ابنى المهدى ولى عهدى • فقال لم لم تؤدبه بعد ؟ ثم قال أيها الصبى اقسم وأقسم أبوك • وأبوك قادر على الكفارة • ثم قال الخليفة متى نراك يا ابن عبيد ؟ قال : حينما أريد قال : اذن لن تراتى • قال : هو كذلك • فبكى المنصور وقال :

كلكم طالب صيد كلكم يمشى رويد
غير عمرو بن عبيد

هذه صورة تمثل قوة الصوفية • ورسالتها فى هذه الحياة

● **الاستاذ محمد عبد الشافعى :**

جهاد النفس عند الصوفية هو سبيل الهداية الى الله عز وجل قال تعالى (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) وحقيقة الجهاد • حمل النفس على مجانبة الهوى خوفا من الله عز وجل ومتابعة لنبيه وتحقيقا

لشرط الايمان . قال تعالى : (**واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى**) وقال صلوات الله عليه . لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ، والهوى كلمة جامعة تشمل الباطل فى القول والاعتقاد والعمل ولذا قال قائلهم : من أتبع هواه لدينه فقد ربح ومن اتبع دينه لهواه فقد خسر . ولقد حدد لنا الحق تبارك وتعالى طريق النجاة ودلنا عليه بقوله (**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم**) والمجاهدة فى الله بعد الفتح هى مجاهدة النفس بتركها لهواها ولقد اعتبرها الرسول صلوات الله عليه جهاد أكبر حينما قال للقوم (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا أبعد ذلك جهاد يا رسول الله ؟ قال جهاد النفس . ومن ثم اتخذ الصوفية جهاد النفس أساسا لسلوك طريق الله فحاسبوا أنفسهم . قبل البدء فى العمل وحال القيام بالعمل وبعد الفراغ منه . قبل البدء فى العمل باخلاص النية فيه حتى لا تكون فيه شائبة لغير الله . وحال القيام به للتحقق من أدائه وفق معالم التشريع وبعد الفراغ منه حتى لا تلحقه شوائب المن والاعجاب فتفسده ففازوا بالدخول فى حظيرة القرب وصدق فيهم قول الله ورسوله « **الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة** » والكيس من دان نفسه لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى .

• السيد فتحى فوده :

ثم تحدث السيد فتحى فودة عن شباب الجامعة فحيا مجلة الاسلام والتصوف والنهضة الصوفية التى تقوم بها مشيخة الطرق . ثم تحدث عن حياة التوتر والانزعاج والقلق النفسى . والقحط الروحى . تلك الحياة التى تضرب سرادقها على الانسانية اليوم . فتشقيها وتضرب بين أفرادها الاحقاد والبغضاء .

ثم قال ان التصوف الصادق هو العلاج الكامل لهذه الحياة القلقة الضالة وان جهاد الصوفية ضد أنفسهم لتجربة صادقة واقعة يشعر بها كل انسان يرتفع بانسانيته وبهمته الى الافق الاعلى . فكل سالك لطريق الكمال فهو صوفى . وكل من يكبح شهوات نفسه فهو صوفى . وكل من يتسامى خلقا فهو صوفى

الندوة القادمة

وانتهى اجتماع الندوة فى منتصف الليل على أن تعقد الندوة القادمة فى الساعة السابعة من مساء يوم الخميس ١٦ ابريل عام ١٩٥٩ باذن الله